عابدين .. الحى الملكى

اختلف الناس حول أصل حى عابدين . وحول الذى أنشأه . . بل من هو عابدين هذا ؟ هل هو الأمير عابدين جاويش الذى أنشأ زاوية أطلق عليها اسمه عام ١٨٠٤م؛ أى خلال الصراع على السلطة بين الولاة العثمانيين ومحمد على باشا . . وحملت الزاوية اسم : زاوية عابدين فى شارع التبانة . . وهى الزاوية التى تخربت ؟ . . أم هو عابدين بك أخو حسن باشا طاهر ، الذى قاد القوات المصرية فى موقعة الحمام وتصدى لقوات الغزو الإنجليزية التى كانت قد نزلت بالإسكندرية بقيادة الجنرال فريزر وعرفت بحملة فريزر ، وكان هدفها احتلال مصر بعد أن خرجت منها قوات الفرنسيين عام١٨٠١م ؟ . وموقعة الحمام هذه كانت قوات الإنجليز فيها بقيادة الجنرال وليام ستيوارت ، وانتصرت فيها قوات مصر بقيادة حسن باشا طاهر بعد معركة حامية ، جرت بين يومى ١٩ و ٢١ أبريل ١٨٠٧م ، وكان أبرز قوادها من جيش مصر مع حسن باشا طاهر أخوه عابدين بك وعمر بك ، وحجّو بك ومحمد بك وبوس أوغلى كتخدا بك وإسماعيل بك كاشف الطوبجى وأحمد أغا لاظ الخازندار . . وتم الانتصار المصرى بمعاونة ومشاركة وبسالة أهالى رشيد ودمنهور . وكان من نتائجها انسحاب ما بقى من القوات الإنجليزية إلى الإسكندرية .

ثم شارك عابدين بك هذا فى الحملة الوهابية ، التى أرسلها محمد على بناء على أوامرالسلطان العثمانى لضرب الثورة الوهابية . وظهر اسم عابدين بك عام ١٨١٣م ، عندما كان أحد معاونى القائد العام للحملة الأمير طوسون باشا ابن محمد على .

ولكن الثابت أن حى عابدين أقدم من ذلك بأكثر من ٢٠٠ عام . . ذلك أن أول من سكن هذه المنطقة وبنى فيها ، هو أمير اللواء السلطانى عابدين بك ، بعد حوالى ١٠٠ عام من بدء الحكم العثمانى لمصر ؛ فقد أقام قصراً بجهة « سويقة صفية » بالقرب من الزير المعلق . وكان يجاور قصره هذا مسجد قديم ، يعرف الآن بجامع الفتح ، فعمل عابدين بك على تجديده و العناية به ، ورصد عليه الأعيان وحبس عليه الحبوس أى الأوقاف . وكان ذلك عام ١٠٤١هـ ـ ١٦٣١م ، وعرف الجامع باسمه أى جامع عابدين . وكانت مساحة الجامع فى ذلك الوقت ٦٤٠ متراً مربعاً .

● **الخديو إسماعيل .. وعابدين :**

.. ولكن حى عابدين كان مجرد منطقة متواضعة ، إلى أن جاء إسماعيل باشا وأصبح حاكماً لمصر ، بعد وفاة الوالى محمد سعيد باشا يوم ١٨ يناير ١٨٦٣م ، وهو عم إسماعيل .

وكان إسماعيل الحالم بعاصمة عصرية لمصر يود تنظيم القاهرة على أسلوب تنظيم حى الإسماعيلية . وأصدر أوامره بذلك لوزير أشغاله على باشا مبارك ، وتم عمل الرسوم التخطيطية لذلك ، وتم فتح طرق جديدة ، ودروب وأزقة كثيرة . . فاتصلت أحياء السيدة زينب بحى عابدين ، وأقام ذلك الميدان فسيح الأرجاء .

وكان يخطط لبناء قصر جديد ليس للسكن فقط ، بل ليكون مقراً للحكم . ولهذا جعل من هذا الميدان مركزا يتفرع منه عدة شوارع إلى ميدان الإسماعيلية « التحرير الآن » وإلى الأزبكية ، حيث شارع عابدين « الجمهورية الآن » وإلى ميدان السيدة زينب . وآخر من قبلى قصر عابدين إلى أن يلتقى بشارع محمد على . وشارع عبد العزيز ونسبه إلى السلطان العثمانى عبد العزيز بمناسبة زيارته لمصر . وكان أول سلطان عثمانى يزور مصر بعد فاتحها سليم الأول . .

وقبل أن نخوض فى إنشاءات الخديو إسماعيل فى عابدين ، وكيف ارتبط هذا الحى باسمه بعد ذلك ، نقول إن منطقة عابدين ـ التى أصبحت قلب القاهرة الآن ـ كانت

عبارة عن مجموعة من البرك الراكدة ، منها بركة الفراعين . وكانت تقع مكان ميدان سراى عابدين الحالى ، ثم بركة السقايين وبركة الفوالة ، وبركة الناصرية ، ومجموعة من البرك والمستنقعات ، تتخللها سلسلة من الهضاب وكثبان الرمال والقلاع التى أقامتها قوات الاحتلال الفرنسى أيام حملة بونابرت على مصر .

وتمتد هذه المنشآت والمواقع من منطقة السيدة زينب الحالية إلى نهاية شارع المبتديان، فقام إسماعيل باشا بتسوية تلك الهضاب والمرتفعات وردم البرك بالأتربة الناتجة عن هدم المرتفعات . فأصبحت تلك المنطقة بعد تخطيطها من أجمل أخطاط «مناطق » القاهرة الحديثة ، كما يقول على باشا مبارك فى خططه التوفيقية .

وإذا كان أمير اللواء السلطانى عابدين بك هو أول من بنى فى هذه المنطقة وسكن فيها ، وكان قصره يطل على بركة أو بحيرة الفراعين . . فإن الخديو إسماعيل هو المنشىء الحقيقى لهذا الحى ، عندما فكر فى بناء مقر للحكم فى قلب عاصمته . . القاهرة . .

● **بعد القلعة .. عابدين مقراً للحكم :**

كانت قلعة الجبل مقراً للحكم فى مصر طوال عهد الأيوبيين ـ ماعدا الصالح أيوب الذى نقله إلى جزيرة الروضة ـ ثم المماليك بنوعيهما ، ثم طوال الحكم العثمانى على مصر . وحتى محمد على باشا عندما أصبح حاكماً على مصر بقى فى القلعة ، خصوصاً بعد أن أنشأ قصر الجوهرة . . وجامعه الكبير وغيرهما . وكانت القلعة تستقبل الحكام والزوار الأجانب والسفراء ؛ أى كانت المقر الشامل لحكم مصر إلى أن جاء إسماعيل باشا ، فرأى أن هذا الوضع لايتفق مع أحلامه العريضة بإنشاء عاصمة عصرية للحكم . .

وعندما بنى إسماعيل قصر عابدين ليجعله مقرًا للحكم ، كان يهدف أن ينزل ليحيا بين شعبه ، وليس محمياً أو محتمياً بالقلعة . وإذا لاحظنا موقع هذا القصر نجده على مشارف الحى الجديد ، أو القاهرة الخديوية حيث الأزبكية من ناحية ، ثم حى

الإسماعيلية ، ثم حى جاردن سيتى على مرمى حجر من القاهرة الجديدة التى بناها عاصمة لملكه .

وهكذا كان إسماعيل أول حاكم ينزل من القلعة ليحكم مصر من وسط شعبها . . فكان قصر عابدين . . ثم هل ننسى ميدان والده ـ إبراهيم باشا ـ وتمثاله الأسطورى فى الميدان الذى حمل اسمه ، ثم أصبح يحمل اسم ميدان الأوبرا وحديقة الأزبكية . كان إسماعيل يريد أن يخرج من القلعة ومن المدينة القديمة ، حيث الحوارى والأزقة والشوارع الضيقة إلى مدينة عصرية جديدة ، حيث الميادين والشوارع الواسعة والحدائق والتماثيل . .

وجاء الدور على قصر عابدين . .

على غرار القصور الملكية الكبرى فى أوروبا ، بنى إسماعيل قصره هذا . وعلى أطلال قصر الأمير المملوكى عابدين بك أنشأ إسماعيل قصره . . وقبل أن يبدأ البناء . . جعل رجاله يتصلون بمن يملكون بيوتاً فى المنطقة المختارة . . وقبل أن ينزع ملكيتها ، دفع تعويضات مجزية لهم نقداً ، وبدأ البناء عام ١٨٦٣م أى فى العام الذى تولى فيه حكم مصر ، وكأنه كان يريد ألا يضيع يوماً واحداً . واستمر البناء حتى تم عام ١٨٧٢م ، وتكلف القصر ٦٦٥ ألفاً و ٥٧٠ جنيهاً .

وإذا كان شارع محمد على قد جاء ليفصل بين مدينتين : إحداهما قديمة بحواريها وأزقتها ، والثانية حديثة أقامها إسماعيل . . حيث أصبحت الأحياء شرق هذا الشارع تمثل القاهرة القديمة . . والأحياء غرب الشارع تمثل القاهرة الحديثة . . فإن قصر عابدين أصبح هو الضلع الثالث من نواة المدينة الجديدة الحديثة ، وفق نسيج عمرانى مختلف تماماً عن القاهرة القديمة . . القاهرة قبل إسماعيل .

قصر عابدين جاء إذًا على أطلال قصر عابدين بك القديم ، وأصبح ميدان عابدين مكان بركة الفراعين القديمة ، وأصبحت هذه المساحة كلها : القصر والميدان الفسيح على مساحة تسعة أفدنة ، وعلى أحد جوانب الميدان ، أقام إسماعيل قشلاقات الحرس . . .

أما شارع عابدين « الجمهورية الآن » من بدايته عند القصر ، فقد كان يبدأ من منزل راغب باشا ، ثم يمتد إلى شارع غيط العدة ، والذى هدم فى سبيله ـ أى الشارع ـ الكثير من المنازل والزوايا العديدة ، وكان آخره بقرب شارع درب الحجر ليصل طوله إلى ٥٨٠ متراً ، بعد أن كان ينتهى إلى شارع التميمى . وجعل الجميع شارعاً واحداً ممتداً على خط مستقيم إلى قرب شارع درب الحجر ، وكان يرغب فى امتداده إلى هذا الشارع ، ثم يمتد من درب الحجر إلى شارع درب الجماميز بواسطة قنطرة . وكان شراء إسماعيل لبيت الأمير حيدر باشا المجاور لمنزل راغب باشا لإتمام هذا الهدف . ولكن تأخر العمل بسبب زيادة التكاليف ، وتمنى على باشا مبارك على الحكومة أن تتم هذا العمل وتوصله إلى درب الجماميز . . وكان هذا فى أواخر القرن الـ ١٩ الميلادى . .

ويضيف على باشا مبارك فى خططه التوفيقية ، أنه لما حدث تنظيم منطقة عابدين ، أخذت جوامع الزير المعلق الذى انشأه الأمير عبد الرحمن كتخدا وجامع محمد بك المبدول ، المعروف بأمير اللواء محمد بك الأزبكاوى ، أمير الحج ابن عبدالله معتوق ، الأمير حسن بك حاكم ولاية جرجا الذى انشأه عام ١٢١٢هـ وكان به قبر منشئه . وله أوقاف تحت نظر الديوان . . والثالث جامع الكريدى ، وكان كبيراً به ضريح الشيخ الكريدى . كما تم أخذ عدد من البيوت الكبيرة مثل بيت شربتلى باشا ، وبيت خورشيد باشا السنارى ، وبيت الأمير عبد الرحمن كتخدا ، ودار مَحُّو بك ، ودار عثمان بك ابن إبراهيم بك الكبير ، وعدد وافر من المنازل الصغيرة والعطف والحارات والبساتين حتى اتسعت مساحتها .

ومنها أيضاً ميضأة جامع جميزة ، وزاوية الشيخ شحاته ، وزاوية عابدين بك ، وضريح سيد الأشرف ، وضريح سيدى محمد الغريب ، وضريح الشيخ التميمى ، ومعظم شارع التميمى ، وزقاق الصيادين ، وعطفة العلوة ، وحارة جميزة ، وحارة خوخة فشار ، ومعظم عطفة الحلوانى ، وجزء من حارة قواديس ، ومعظم حارة الزير المعلق ، وعطفة الدمالشة ، وعطفة المقدم وحوش المقدم ، والدرب الجديد بما فيه من العطف والحارات وجنينة كبيرة بباب اللوق ، وحمام عابدين وحمام جميزة .

وبجوار جامع الخلوتى ، أقام مدفناً نقلت إليه جثة الشيخ الكريدى ، ونقلت جثة الشيخ محمد بك المبدول فى جامع ، أقامه لهذا الغرض المعروف بجامع عابدين ، الذى كان يقابل مدرسة ابن الخديو توفيق ، ودفنت به ، وكان بداخل الدرب الجديد سكة تعرف بسكة الدورة ، وعطفة يقال لها عطفة التوتة . وقد زالت تلك الحارات بما فيها البيوت والمنازل عند بناء سراى عابدين . ودخل فيها أيضاً بركة الشقاف ، وبركة اليرقان، وما حولها من دور وبيوت كبيرة .

●وأصبح حى عابدين .. مركزا للحكم :

ولما لم يكن قصر عابدين مجرد قصر للحكم . . أصبح دائرة للحكم إذ أقيمت حوله مقار النظارات ؛ أى الوزارات ؛ أى الدواوين ، فالديوان هو النظارة . . وهو الوزارة . بل ومقر مجلس النظار أى الوزراء . .

ففى شارع الدواوين ـ نوبار باشا حالياً ـ نجد مقر المصالح الحكومية والوزارات ، بل ومجلس الوزراء . بالذات حول ميدان لاظوغلى ، ففى الميدان حيث قصر إسماعيل باشا المفتش ، وزير مالية الخديو إسماعيل وشقيقه فى الرضاعة ، كان مقر مجلس الوزراء قبل أن ينتقل إلى مقره الحالى أمام مجلس الشعب . وتحول القصر إلى مقر لوزارة المالية ثم الخزانة ، وبالقرب منه نجد وزارات العدل والداخلية والحربية والتربية والتعليم ، بل ونجد مقر البرلمان نفسه ووزارة الصحة . . وغيرها من الوزارات والمصالح . .

ولم تقم الوزارات ومقار الحكم فقط قرب قصر عابدين . . بل بنى رجال السياسة قصورهم وبيوتهم حول هذا القصر وبالقرب منه . وجدنا قصور وبيوت سعد باشا زغلول وحسين باشا رشدى ومحمد سعيد باشا ، ومحمود باشا الفلكى ، وبيت أحمد باشا عرابى ومحمود سامى البارودى . وغيرهم كثير . .

بل وقامت مقار الأحزاب الكبرى ـ قبل الثورة ـ وأيضاً مقار السفارات والقنصليات والمفوضيات . بل عندما توفى سعد باشا زغلول ، أقيم له ضريح ومدفن الزعيم الذى قاد ثوره ١٩١٩م ، على بعد أمتار من بيت سعد باشا ، الذى أصبح بيتاً للأمة ، وقامت

حوله دور الصحف الكبرى مثل روز اليوسف والبلاغ والجهاد والمصرى والأهرام واللواء. وعندما لم يتسع المكان لتلبية كل طلبات الجهات المتصلة بأمور الحكم ، اتجهت السفارات والقنصليات إلى الضفة الغربية من هذا الحى . . إلى الحى الجديد : جاردن سيتى . .

وأصبح حى عابدين مقراً لسكن كل من يعمل بالمصالح والوزارات وما يتصل بالحكم ؛ حتى لايتحملوا أعباء المواصلات ، واتجه للإقامة فيه معظم أبناء السودان الشقيق . . ومعظم أبناء النوبة . . وهذا ليس ما يجرى الآن فقط . . بل منذ قام قصر عابدين عام ١٨٧٢م . .

. . ولكن ما أشهر الشوارع المحيطة بقصر عابدين ؟

على اليسار شوارع تصل بين ميدان عابدين وباب اللوق وميدان الإسماعيلية «التحرير» ، ونجد شوارع : شارع كوبرى قصر النيل . . ميدان الأزهار «باب اللوق أو الفلكى» ثم ميدان الإسماعيلية وامتداد شارع كوبرى قصر النيل . . ونجد شارع البستان . . وميدان الأزهار ثم ميدان الإسماعيلية وشارع قولة «مسقط رأس مؤسس الأسرة الحاكمة محمد على باشا » وشارع القاصد . . ونجد شارع الشيخ ريحان إلى شارع سراى الإسماعيلية إلى شارع قصر العينى . وهذه الشوارع تقطع شوارع من الشمال : عماد الدين ثم شارع الدواوين . . فشارع منصور . . فشارع الفلكى إلى شارع قصر العينى .

وعلى اليمين أى خلف القصر نجد شوارع جامع عابدين . . حسن الأكبر . . المبدول . . غيط العدة . . البرامونى . . درب الحجر إلى أن نصل إلى شارع الخليج المصرى . وفى هذه المنطقه نجد مناطق غيط العدة ، رحبة عابدين ، الزير المعلق ، الشيخ عبد الله ، حارة السقايين . وجنوب كل هذا نجد منطقة الهياتم إلى أن نصل إلى الناصرية .

أما شمال ميدان عابدين فنجد حى الكفاروة حيث شارع جامع جركس . . وقسم شرطة عابدين حتى شارع الساحة « رشدى » وشارع المدابغ « شريف باشا » ، ويعتبر شارع الخليج المصرى هو الحد الفاصل بين حى عابدين وباب الخلق والحبانية ودرب الجماميز ، واللبودية وبركة الفيل والسيدة زينب .

●وتطور الأمر فى حى عابدين ..

أصبح الميدان يحمل اسم ميدان الجمهورية . ولكن العامة مازالوا يتمسكون بالاسم القديم : ميدان عابدين . وكان جنوب شارع الشيخ ريحان وقبل حارة السقايين القديمة كنا نجد كليتى الشريعة واللغة العربية . وشارع عابدين أصبح اسمه شارع الجمهورية . وعماد الدين أصبح محمد فريد . وشارع دار النيابة أصبح شارع مجلس النواب . . ثم مجلس الشعب . .

وحول البرلمان نجد وزارات : الشئون الاجتماعية قبل هدمها لإفساح المكان لمترو الأنفاق ، ووزارة الأشغال قبل انتقالها إلى إمبابة على كورنيش النيل لإفساح المكان لمجلس الشورى واحتياجاته مع مجلس الشعب ، ووزارة الصحة ثم التجارة والصناعة التى أصبحت وزارة التجارة والتموين . والتربية والتعليم والمالية والاقتصاد والعدل . وتحول شارع الكوبرى إلى شارع التحرير من باب اللوق «الفلكى» .

وأصبح امتداد قولة من شارع القاصد يحمل اسم : محمد محمود باشا الذى كان رئيساً للوزراء : أما مدرسة القضاء الشرعى ، فأصبح مكانها كلية الشريعة وكلية اللغة العربية على حا فة حارة السقايين . واختفى اسم الزير المعلق وشارع المبدول ليمتد إليه شارع ريحان . وتحول شارع الدواوين إلى شارع نوبار باشا ، وشارع الشيخ حمزة إلى شارع هدى شعراوى ، وشارع جامع جركس إلى شارع صبرى أبو علم، الذى كان وزيراً للعدل وسكرتيرا عاماً لحزب الوفد قبل الثورة .

ومن أبرز المواقع فى هذه المنطقة نجد محكمة عابدين عند تقاطع شارع الجمهورية مع

شارع الساحة «رشدى » ، ونجد الغرفة التجارية ، والبنك الأهلى ، والبنك المركزى ، ومسرح الجمهورية الذى أقيم مكان سينما رويال .

وغير بعيد عن قصر عابدين بين شوارع الدواوين «نوبار» ومنصور والفلكى وقصر العينى ، نجد وزارات السيادة : الداخلية والعدل والمالية والأشغال والمواصلات والتعليم والحربية . . والزراعة قبل أن تهاجر إلى الدقى . ونجد المصالح الحيوية التى استمر بعضها وهاجر بعضها أو نقل أو انتهى مثل : مصلحة المناجم ومصلحة الإحصاء ومصلحة الخزانة ، ومصلحة الطبيعيات ، ودار النيابة ، والجمعية الجغرافية الملكية ، والمتحف الجيولوجى ، ومصلحة الصحة التى أصبحت وزارة الصحة ، والمجمع العلمى المصرى ، ومصلحة التنظيم التى كانت بجوار وزارة المواصلات .

وكنا نجد فى بداية القرن العشرين قنصليات الدول الكبرى ، التى كانت تسعى لتكون بالقرب من مقر الحكم مثل : المفوضية التركية بحكم العلاقة التاريخية بين تركيا ومصر ، وتحولت هذه المفوضية إلى سفارة تركيا الآن فى شارع الفلكى ، وقنصلية ومفوضيتى ألمانيا وبريطانيا ، ومفوضية النرويج ، ثم الدنمارك .

أما شارع دار النيابة وهو الآن شارع مجلس الشعب ، فكان يبدأ من حارة أبو الليف قرب شارع الناصرية ، ثم يعبر ميدان لاظوغلى ، ويعبر شارع الدواوين « نوبار » ثم شارع منصور ليصل إلى شارع قصر العينى . .

وكنا نجد عدداً كبيراً من المدارس الأجنبية ، مثل : المدرسة الفرنساوية بين شارعى الساحة وجامع جركس ، ومدرسة الألمان الكاثوليك فى باب اللوق ، ومدرسة الفرير والكلية الأمريكية « الجامعة الأمريكية الآن » ، والمدرسة اليونانية التى اشترتها الجامعة الأمريكية وضمتها إليها . .

●عابدين القديم .. ماذا بقى منه الآن :

ولكن ماذا بقى من عابدين بك الأمير المملوكى ، الذى أقام على أنقاض قصره الخديو إسماعيل قصره العامر الآن ؟!

يقول على باشا مبارك وزير أشغال الخديو إسماعيل : على الجهة اليمنى من سور سراى عابدين وبابها الشرقى ، كان يوجد جامع عابدين وهو جامع عظيم يصعد إليه بدرج . وكانت وزارة الأوقاف تقيم فيه الشعائر ، وله منارة مرتفعة ، ويقول حسن عبد الوهاب فى مؤلفه العظيم « المساجد الأثرية » :

كان يجاور قصر عابدين بك القديم مسجد قديم ، يعرف باسم جامع الفتح . فعمل عابدين بك على تجديده والعناية به ، ورصد عليه الأعيان ، وحبس عليه الحبوس ، وذلك عام ١٠٤١ هـ ـ ١٦٣١م ، وعرف الجامع باسم : جامع عابدين . فلما بنى الخديو إسماعيل قصر عابدين ، ترك هذا الجامع متداخلاً فى حدود القصر ، وكان هذا الجامع قبل تجديده وإعادة بنائه عام ١٩١٨م أيام السلطان فؤاد عبارة عن قاعة ذات أعمدة ، تحمل عقوداً يرتكز عليها السقف الخشبى . وكان يتوسط السقف منور كبير للإضاءة والتهوية . وبنى تحت قسم من الواجهة بعض الحوانيت ، يصرف ريعها على المسجد . وكان يعلو الحوانيت مناور دائرية ، وكان باب المسجد الذى يقع فى شارع جامع عابدين يفتح إلى الجهة الشمالية ، ويكون امتداده مع الواجهة الجنوبية زاوية قائمة حيث توجد المئذنة . أما الواجهة الشمالية للمسجد فكانت تشرف بمناورها على حارة سويقة صفية التى صارت جزءاً من مدخل قصر عابدين الشرقى .

وفى أوائل عام ١٩١٨م أمر السلطان فؤاد ـ بعد توليه سلطنة مصر بعام ـ بتجديد جامع الفتح ؛ فعهدت وزارة الأوقاف إلى لجنة حفظ الآثار العربية بذلك . وبناء على رغبة السلطان احتفظ بالمدخل القديم والمنارة . وقد أعد له مشروع عظيم روعى فيه أن يكون على مثال المساجد العثمانية ، وأضيف إلى مساحته ضعفها من أرض السراى حتى بلغت ١٢٤٦ متراً ، بعد أن كانت ٦٤٠ متراً . وتوجد الواجهة الرئيسية للمسجد فى الجهة الغربية وتشرف على حديقة قصر عابدين ، ويتوسطها المدخل الملكى للمسجد . وترتفع هذه الواجهة عن مستوى الشارع بعدة درجات . والمبنى الملحق بالمسجد من جهته الجنوبية الغربية أعد لاستراحة الملك قبل دخوله المسجد . وتم بناء المسجد وأذّن

للصلاة فيه يوم الجمعة ٦ من شهر رجب عام ١٣٣٨هـ - ٢٦ من مارس ١٩٢٠م فى عهد السلطان فؤاد الأول سلطان مصر . . وجميع أرضيات المسجد مفروشة بالرخام الدقيق والمزخرف برسوم وأشكال هندسية . وتكلف المسجد ٢٥ ألف جنيه صرفت من ريع الأوقاف ، التى وقفها عليه الخديو إسماعيل باشا .

وفى بداية ثورة يوليو ١٩٥٢م ، أمرت الحكومة بفتح قصر عابدين أمام الشعب وأزالت أسواره . وسمحت للجمهور بدخول حدائق القصر وحمامات السباحة به - واحتلت الهيئة العامة للإصلاح الزراعى جزءاً من القصر وشغلتها كمكاتب للموظفين . . وأصبح جزء آخر مقراً لوزارة الإرشاد القومى ، والمعنى واضح من هذه وتلك ، أى كان المقصود تحويل القصر الملكى إلى موقع للحكم الجديد ، وتنفيذ قانون تحديد الملكية الزراعية وموقعاً للدعاية للنظام الجديد .

وتعرض القصر لانتهاكات عديدة ، وإهمال متعمد طوال العهد الناصرى إلى أن تولى الحكم الرئيس أنور السادات عام ١٩٧٠م ، فأعاد الاهتمام بقصر عابدين وأمر بإعادة ترميمه والمحافظة عليه ، وإعادته كمقر للحكم . ثم جاء الترميم الكبير فى عهد الرئيس حسنى مبارك فعاد البهاء للقصر ، وتم إخلاؤه من الجهات التى شغلت أقساماً منه ، وأعيد تخطيط الميدان . كما تم تخصيص مبنى الحرس الملكى سابقا كمقر لمحافظة القاهرة ومكاتب لكبار العاملين فيها وكذلك الإدارات المهمة للمحافظة .

ولقد شهد ميدان عابدين أحداثاً كبيرة ، أثرت فى تاريخ مصر السياسى والعسكرى .

فقد شهد الميدان بدايات الثورة العرابية ، عندما زحفت قوات من الجيش المصرى إلى الميدان يقودها أحمد عرابى ليطالب الخديو توفيق بالاستجابة لمطالب الجيش والأمة . ودار الحوار المشهور بين عرابى وتوفيق بحضور ممثلى إنجلترا وفرنسا ، واستجاب الخديو لمطالب الأمة مؤقتاً ثم تندلع أحداث الثورة العرابية .

كما شهد الميدان إرهاصات ثورة ١٩١٩م عندما كانت الجماهير تهتف وهى تملأ الميدان مخاطبة السلطان فؤاد قائلة : « سعد . . أو الثورة » كما شهد ثورة الشعب بين عامى ١٩٣٠ و١٩٣٥م وما عرف بمعركة الدستور إلى أن خضع القصر الملكى وسقط دستور ١٩٣٠ وعاد دستور ١٩٢٣م .

وشهد الميدان تحرك القوات الإنجليزية مدعمة بالدبابات يوم ٤ فبراير ١٩٤٢م ، وقدم السفير البريطانى لورد كيلرن إنذاره الشهير للملك فاروق بتكليف مصطفى النحاس باشا بتشكيل الحكومة ، أى تأتى حكومة ترضى عنها الأمة حتى تأمن القوات البريطانية ويكون ظهرها إلى الدلتا آمنا ، وهى تواجه قوات المحور فى الصحراء الغربية .

وشهد الميدان بعد ذلك مظاهرات عارمة خلال فترات الصراع ضد الإنجليز من أجل الاستقلال التام ، وهى المظاهرات التى استجاب فيها النحاس باشا لمطالب الأمة وتم إلغاء معاهدة ١٩٣٦م يوم ٨ أكتوبر ١٩٥١م . .

●● كما شهد الميدان نفسه زحف قوات الجيش المصرى مدعماً بالدبابات لمحاصرة قصر عابدين فجر يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ؛ لبدء عصر جديد فى مصر ، وهو العصر الذى بدأ بتنازل الملك فاروق عن الحكم وما تبعه من إعلان الجمهورية فى ١٨ يونيه ١٩٥٣م لينزوى ـ لفتره ـ عصر قصر عابدين !!

●● وقبل أن ننهى رحلتنا مع الحى الملكى «عابدين » ، نروى حكاية صراع على ملكية مساحات من الأرض التى أقيم عليها قصر عابدين .

فالمعروف أن الخديو إسماعيل دفع تعويضات هائلة لأصحاب البيوت ، التى تقررت إزالتها لإقامة القصر والميدان . ولكن أمام القضاء المصرى قضية يطالب أصحابها باستعادة أرض جدهم رضوان راسم رضوان . وتدعى هذه الأسرة ملكيتها لخمسة آلاف متر مربع من أراضى قصر عابدين . وتقول إن الخديو إسماعيل استأجرها من جدهم الكبير منذ عام ١٨٦١م نظير مبلغ ٧٠٠ قرش سنوياً ، وتم تسجيل عقد إيجار هذه

فالمعروف أن الخديو إسماعيل دفع تعويضات هائلة لأصحاب البيوت ، التى تقررت إزالتها لإقامة القصر والميدان . ولكن أمام القضاء المصرى قضية يطالب أصحابها باستعادة أرض جدهم رضوان راسم رضوان . وتدعى هذه الأسرة ملكيتها لخمسة آلاف متر مربع من أراضى قصر عابدين . وتقول إن الخديو إسماعيل استأجرها من جدهم الكبير منذ عام ١٨٦١م نظير مبلغ ٧٠٠ قرش سنوياً ، وتم تسجيل عقد إيجار هذه الأرض بمحكمة مصر القديمة الابتدائية بتاريخ ٢٩ شعبان ١٢٧٩هـ الموافق عام ١٨٦١م.

والوثائق المقدمة سليمة طبقاً لقرار الطب الشرعى . وبالتالى فمن حق الورثة استرداد الأرض . . أو التعويض الملائم ، وهو مبلغ يقدر بملايين الجنيهات .

والسؤال : لماذا سكتت الأسرة كل هذه السنوات ، ولم تطالب بحقها الشرعى . هل كان خوفاً من سلطان العائلة المالكة والحكام الذين حكموا مصر بعد الخديو إسماعيل ؟! ولماذا لم يطالبوا بحقهم مع قيام ثورة ٢٣ يوليو ، التى كانت فرصة لاسترداد حقهم ، إن كان لهم حق فى ذلك ؟!

تلك حكاية ليس هنا مجال الحكم فيها . . لها أو عليها !!

قصر عابدين كان بداية لنشأة واحد من أشهر أحياء القاهرة .

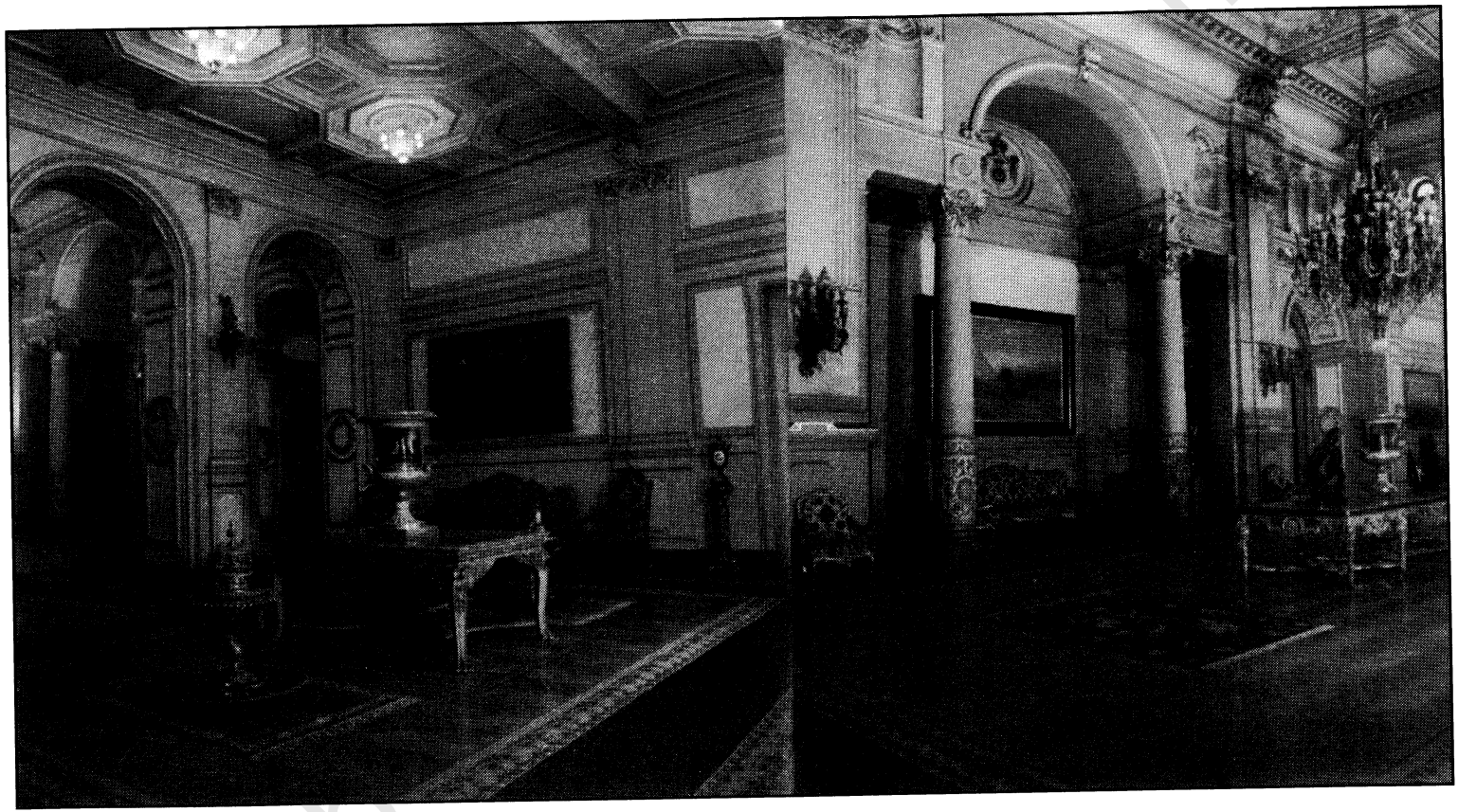

قاعة محمد على داخل قصر عابدين .

الحديقة الشتوية داخل قصر عابدين .

القاعة البيزنطية المزينة بالفسيفاء داخل قصر عابدين .

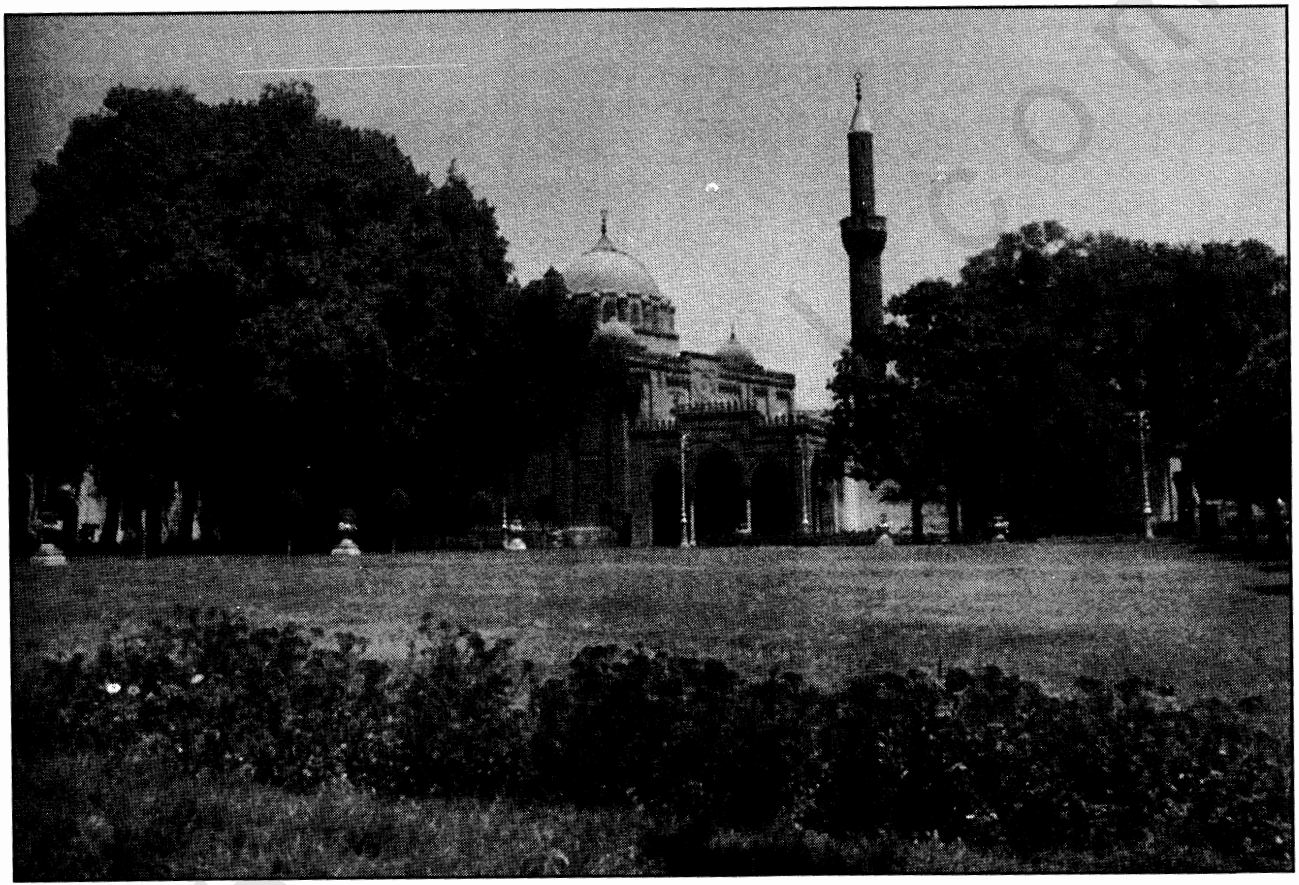

مسجد القصر من ناحية الحديقة . أصر الخديو على أن يبقى داخل حدود القصر تكريما لصاحبه .

صورة غير تقليدية لقصر عابدين . . هى الواجهة الخلفية للقصر .

صورة نادرة للأمير إسماعيل الذى ولد يوم ١٢ يناير ١٨٣٠م والرابع ممن تولوا عرش مصر من أسرة محمد على والصورة قبيل إرساله ضمن بعثة الأنجال للدراسة فى فرنسا أيام جده محمد على باشا .

الخديو إسماعيل مجدد شباب مصر أحيا أفكار جده العظيم محمد على باشا عندما كان كتخدا لعمه سعيد باشا .

الصورة التقليدية للخديو إسماعيل باشا .

صورة نادرة للخديو إسماعيل فى أيامه الأخيرة بقصر ميركون بالأستانة وقد مرض بالالتهاب الرئوى والسرطان المعوى والاستسقاء .

وفى صباح يوم ٢ مارس عام ١٨٩٥م لفظ إسماعيل النفس الأخير بعد أن قضى ١٦ عاماً فى المنفى منذ ودع القاهرة يوم ٣٠ يونية ١٨٧٩م .

ونقل إسماعيل ليدفن فى مسجد الرفاعى الذى أقامته الوالدة باشا فى حى القلعة من القاهرة التى أحبها . . وجدد شبابها .